Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعنى فيها، أنها جديدة في اللغة. ذلك لأنها في استخدام المعنى لها تساهم في كسر اطّرادها، لأنها تأتي فيه على نمط غير مألوف، ونموذج غير معروف.

ولقد نستطيع أن نؤكّد في هذا المقام قائلين: إن اللغة في إنجازها لكلامها وأدائها لمعناها، لتبدو انحرافاً منظماً إزاء وجود الأشياء في الواقع. بل، إنها لتبدو كذلك، أحياناً، إزاء نظامها بالذات. وهذا هو معنى أنها تعيد صياغة الأشياء وتركيبها، وهو أيضاً معنى مخالفة تركيبها في منطقه لمنطق الأشياء في تركيبها. وهي ما دامت هكذا ـ أي لا ترجو من غيرها حساباً، يعزّزها في ذلك أن لا قياس لها سواها ـ فإنها لا تعيد إنتاج الواقع فيما تقول، ولا يعيد الواقع إنتاجها فيما ينشئ. ولقد كانت دائماً في لقائها معه مستحوذة عليه، تجدّده لتظهر به جديدة، وتحوله لتكون به معرفة. وإننا لنزعم أنها إذ تحوّله، تبدعه على غير مثال، حتى إذا ما صار فيها كلمة، صار خلقاً آخر جديداً. وإنها إذ تفعل هذا، تعطي المتكلم عنه أثرها فيه وتؤسّس له رؤيته. فإذا بهذا المتكلّم لكثرة مطارحتها ومعاشرتها، طوال حياته المعلومة، يصبح أداتها في قول نفسها ونقل خبرها. أو يصبح، هو الآخر، مُسْتَحْوَذَها، وكائنها اللغوي الذي يتشكل بها نظاماً ورؤية، وأداء ومعرفة، وقولاً ومعنى.

ونستخلص مما تقدم، في خاتمة هذه الصفحات، أن اللغة تفترق عن الواقع في تعبيرها عنه، نحواً وإنجازاً، دون أن تغادره. وما كان ذلك كذلك، إلاّ لأنها، في افتراقها عنه، تحيله إلى معنى ومعرفة، يعبّر الممكن والمحتمل عنهما فيها، وفي التصاقها به تعيّنه، فيسمّيه نظامها الخاص أسماء وصفات، ويعطيه مفاهيم واستعارات، حتى لتكون حاله فيها حال المُدْرِك لنفسه أنه هو وغيره بآن.